النسوية ورموز المرأة في العتبات النصية (بشرى البستاني)

الكلمات المفتاحية:النسوية _العتبات النصية_ بشرى البستاني

البحث مستل من رسالة ماجستير

أ٠د٠علي متعب جاسم
جامعة ديالى/كلية التربية للعلوم الانسانية
Drali_a2000@yahoo.com

ميسون عدنان حسن
المديرية العامة لتربية ديالى
myswnalsady@gmial.com

الملخص

جاء هذا البحث لتسليط الضوء على القصيدة النسوية في الشعر العراقي الحديث، وكيف استطاعت تمرير موقف الشواعر العراقيات من الحركة النسوية ومنهن الشاعرة بشرى البستاني في العتبات النصية وأهمها العنوان بوصفة عتبة مفتاحية مهمة، لتعبِّر عن رؤيتها الذاتية من تلك الحركة لكن بطريقة غير مباشرة ، تجعل القارئ يبحث عن السرّ الماكث خلف الجمل التي انتقتها الشاعرة عنواناً لمجموعتها أو نصها الشعري٠

المقدمـــــــة

الحمد لله ربِّ العالمين والصلاة والسلام على رسوله وعلى آله وصحبه وبعد٠

فقد أولت الدراسات النقدية الحديثة عناية خاصة بطرح الموازيات النصية وتحليل مضامينها بوصفها وسائل مهمة تساعد القارئ على فكّ مغاليق النص وكشف أسراره ومن هذه العتبات هي:(العنوان، الإهداء، المقدمة، الاستهلال، الحواشي، الغلاف)،اذ ان الغرض من دراستها محاولة ايجاد العلاقة التي تربط المبدعة بالعمل الابداعي ومدى انعكاس التجربة على هذا العمل بعتباته ونصه، فضلاً عن علاقة داخل النص بالخارج المرتبط بوضع المرأة٠

فالعتبات النصية في نتاج المرأة اتسمت بمسحةٍ أُنثوية وبعد إيديولوجي يؤكدان وعي المرأة بذاتها المقموعة وتجاربها الداخلية الخاصة بالأنوثة، وهذا ما جعلنا نؤكدَ في دراستنا على العتبات النصية للشاعرة بشرى البستاني، ومن أهم تلك العتبات هي عتبة العنوان بوصفها (ثريا النص) والمفتاح الذي ندخل من خلاله عالم النص الداخلي ٠

أما منهج دراستي فقد أفدت من رؤى ومناهج نقدية متعددة فرضتها طبيعة الموضوع إذ يتمحور ذلك في دراسة التجربة الذاتية ما يستدعي الإحاطة بالظرف الخارجي للنص وبالوقت ذاته تحليل بناه النصية وتأويل دلالاته – إذ لم تغفل الباحثة دراسة التعالق الوثيق بين سيرة الشاعرة ونتاجها الشعري، وقد اعتمدت في استقاء مادة دراستي على جملة من المصادر والمراجع اذكر منها كتاب كتاب(وحدة الإبداع وحوارية الفنون، بشرى البستاني) لنصل الى تمثلات القصيدة النسوية في شعر الشاعرة بشرى البستاني، واتبعتُ ذلك بخاتمة سجلتُ فيها أهم الملاحظات العلمية والنتائج ٠

النسوية ورموز المرأة في العتبات النصية (بشرى البستاني)

اولا: عتبة العنوان

لجأت الشاعرة بشرى البستاني إلى اساليب مختلفة في انتقائها لعنوانات المجموعات الشعرية الرئيسة والفرعية ، اذ نجد عناية ملحوظة من لدن الشاعرة في اختيارها للعنوان، بوصفه عتبة نصية تساعد القارئ على كشف الجوِّ النفسي الذي تعيشه ذات الشاعرة، إذ ترى بشرى البستاني في عتبة العنوان((ان المبدعين يتّبعون واحدة من طريقتين في اختيار العنوان الأولى عنوان قصيدة تمتلك القدرة على تمثيل المجموعة من حيث الاستراتجية المهيمنة فيها، والثانية تتجلى في تركيب وحدة دلالية صغرى لا علاقة لها بعنوانات القصائد الداخلية لكنّها تمتلك القدرة على احتواء الانساق الدلالية التي وردت في نصوص المجموعة، مما يؤهلها لتكون مفتاحاً يكشف عن مستويات النص))[١] ، مما يدل على الهيمنة الاستراتيجية التي يمتاز بها العنوان الرئيس على العناوين الفرعية، فضلاً عن العلاقة التي ينسجها المبدع بين النوعين، وهو ما نلمسه ونحن نقرأ شعر الشاعرة، إذ نرى الهيمنة والوحدة المتماسكة فيما بين عتباتها النصية وليس في عتبة العنوان فحسب، مما جعلنا نقف عند بعض المجموعات الشعرية، ولا سيما تلك الحاملة مضامين نسوية ومن هذه المجموعات التي سنعرض بعض عتبات عنواناتها

- الأُغنية والسكين
- أنا والاسوار
- البحر يصطاد الضفاف
- مخاطبات حواء

وقد ذهبنا إلى المجموعة الشعرية (الأغنية والسكين)، وتأملنا في العنوان الذي جمعت فيه الشاعرة بين ما هو معنوي وما هو مادي، فأما المعنوي متمثّل برمز(الأغنية) للإشارة إلى الذات التي تسعى للخلاص والانعتاق من الآخر الذي لم تُفصح عنه وإنَّما رمزت له بالسكين، وهو رمز مادي متعدد الدلالة يحيل على معاني القوة والتحكّم الذي يمتلك تشظيات دلالية عدة منها سلطة المجتمع الذكوري، والسلطات السياسية الغاشمة، وسلطة الاستعمار والعدوانات الخارجية التي بدت واضحة في شعر الشاعرة، لتضعنا أمام معادلة تتمثّل بالأغنية التي تحيل إلى معاني التوق للحرية والسلام في مقابل سطوة السكين وبطشها٠

وربما شكَّلت (السكين) رمزاً يُشير إلى جسد المرأة ليعكس العنوان ثنائية ضدية تمثّلت بين رغبة المرأة في تحرير الذات/الاغنية من سجن الجسد/ السكين، وبين قتل هذه الرغبة وقمعها من الآخر الذي صار عاملاً من عوامل قهر المرأة، وحزنها الذي وجدنا آثاره في متون بعض قصائد المجموعة وعنواناتها ومنها على سبيل المثال قصيدة (ورقات مُشتعلة)، فالعنوان يوحي بأن الاشتعال ربما جاء رمزاً للإبداع والنور، وكأن الشاعرة تضع بين يدي القارئ ورقاتها المضيئة، فالورقات توحي بفعل الكتابة وإمساك القلم، وكلها إشارات ضمنية تؤكد قدرة المرأة في التعبير عن تجاربها بنفسها، فورقات بشرى البستاني مشتعلة بنور الإبداع الذي يرافقه الحزن الذاتي المرتبط بواقع المرأة والحزن من جراء الاستلاب العربي وضياع الاوطان إذ تقول:

-١-

لو تُبصرُ جُبَّ الحزنِ بهذا القلبْ
وقروحَ جراحِ الحزنِ بهذا القلبْ
والهمَّ الشاتي اللائبَ عبْرَ القلبْ
لمنحتَ الأوسمةَ الخضراءَ لغير ملاكِ الرفقْ
وهوتْ أشجارُ الزقومْ
خاويةَ العِرْق
ولأشرقَ كلُّ الشجرِ الأخضرِ بالدمعْ
يا مطفئَ كلَّ الشمعْ
مِنْ حولي كلَّ الشمعْ

تعبتْ غزلانُ العرشِ من الصمتْ.
تعبتْ احلامُ القلبِ من الصمتْ .
من حولي تعبَ الصمتْ
أتضرّعُ خلفَ السورْ:
لو احدٌ يصرخُ في هذا الوطنِ المهجورْ .
لو يزحفُ،
يزحفُ هذا الشعبُ المقهورْ.
٠٠٠٠٠٠
-٦-
لا شيءَ كي نقولْ.
فالصمتُ سرنا القتولْ
والصمت داؤنا
ونحن نلتاعُ بلا أشواقْ.
والحبُّ مجزرةْ ،
ونحنُ مذبوحونْ
والصمتُ لا يُطاق![٢]

إنَّ ألفاظ (جب الحزن، والهمَّ اللائب، وانطفاء الشمع، والسور، والذبح و٠٠٠)، كلها تدل على تغييب للإنسان العربي المستلب فهي تخاطب الآخر المشترك في تفعيل هذه العوامل بحوار داخلي وتحمّله مسؤولية انطفاء ابداعها الذي رمزت له (بالشمع)؛ لأن الشمع نور والنور يعني الضياء، ويعني الوعي والبصيرة والدراية بما يجري من حولها، لكن الآخر عندما قطع عليها النور أصبح من الصعب عليها أن تواصل ابداعها؛ لأن أمامها العديد من الحواجز والممنوعات التي فُرضت عليها، فمع القيود لا يستطيع الانسان أن يواصل ابداعه، هذا ما أتعب ذات الشاعرة التي اشارت لها بالرمز المؤنث / الغزلان مما جعلها في حالة من الارباك والتوتر الدائمين٠

إلى جانب تكرار (الصمت)في أكثر من عبارة(تعبت غزلانُ العرشُ من الصمت، تعبت احلام القلب من الصمت، من حولي تعبَ الصمت، فالصمت سرنا القتول، والصمت داؤنا،

الصمت لا يُطاق) إذ أنّ الصمت هنا لا يعني الامتناع عن الكلام بقدر ما هو تعبير عن موقف الشاعرة الذي يحتمل أبعاداً دلالية متعددة منها، أولاً: الموقف الذاتي من التصميت والسكون الذي لازم المرأة لسنواتٍ طويلة، والثاني: موقفها من تصميت الأمة العربية لنهب ارضها وخيراتها حتى أصبح(الصمت) بالنسبة للشاعرة الداء القاتل، مما سبّب لها حالة من التعب والإرهاق النفسي الذي يفوق طاقة احتمالها، فسكّين الشاعرة هنا (الصمت) والاغنية هي (الذات) الثائرة عليه لتجعل قارئها أمام معادلة أُخرى بين السكين/ الصمت والأغنية / الذات٠

نستنتج من ذلك أن النص حملَ رسالة ضمنية تدعو فيها الشاعرة إلى أولاً ضرورة نهوض المرأة للثورة من أجل القضاء على جميع الحواجز التي تمنع حركتها النسوية من التقدّم وأولها الصمت ومحاربته؛ لأنه بمثابة استسلام وضعف بالنسبة لها، وثانياً :ضرورة نهوض الأمة العربية والثورة ضد العدو والقضاء عليه ٠

أما مجموعتها الشعرية(أنا والأسوار) فإنها تضع القارئ أمام ثنائية ضدية تتمثّل بالأنا الثائرة العائدة على ذات الشاعرة في محاربة القيود والقيم المتخلفة الاجتماعية والسياسية، والأسوار التي تعني الحواجز والموانع وتحدي الذات في المواجهة واجتياز المحنة، وكأن الشاعرة عازمة على ازاحة تلك الأسوار للوصول إلى نقطة النهاية المرتبطة في تحقيق الحلم المفقود المرتهن بإزالة تلك الحواجز التي يمتلك زمامها الآخر الذي أفصحت عنه الشاعرة وبعبارة صريحة في قولها:

الرجال يحكمون العالم

فليس لامرأة مثلي أن تتكلم ٠٠[٣]

تُعلن الشاعرة هنا وبطريقة واضحة عن موقفها المتمثل في الحكم والسلطة التي يتمتع بها الرجال في مقابل صمت المرأة التي حُجبت عن الكلام، وهذا ما أكدته الشاعرة في أثناء حديثها عن إقصاء المرأة وتغييب دورها قائلة ((هناك الكثير من الرجال يحتاجون لمن يحررهم من عوامل السلب فكراً وسلوكاً، فالرجل الحرّ لا يغبن امرأة ٠٠٠ ولا يحرمها من حقوقها، ولا يظلم مخلوقاً، والحقيقة أن المسؤول عن كل ذلك هو مراحل تاريخية ٠٠٠ أنتجت منظومات قيم متخلفة هيمنت فيها الاستلابات والظلم والمفاهيم القائمة على الاحتكار والإقصاء وتغييب دورها من قِبل المؤسسات التي يحتكر قيادتها رجال ذوو مصلحة،

مع غياب برامج تمكينها، وتقسيم العمل بينها وبين الرجل على أساس إقصائي))[٤]، وهذا ما حاولت الشاعرة توضيحه في مستهل النص الذي يوحي بدلالاتٍ وابعاد ايديولوجية بدَت واضحة من خلال بوحها بحكم الرجال، وهيمنتهم، وسلطتهم، ومكانتهم، إلى جانب الامتيازات التي تمتعوا بها، مُعبرةً عنها بالفعل المضارع (يحكمون) الدال على آنية الحدث ومستقبله، في مقابل صمت ذات الشاعرة/المرأة الذي عبّرت عنه بالفعل المضارع(تتكلم)، مما يجعلنا أمام ثنائية ضدية أُخرى تُعضِّد مضمون عتبة العنوان وهي ((المعرفة(الرجال) إزاء النكرة(امرأة)، والاثبات ازاء النفي(ليس)، والجمع (الرجال) ازاء المفرد(امرأة) والفعل المضارع المرفوع (يحكمون)، ازاء الفعل المضارع المنصوب بـ(ان تتكلم)))[٥]،وبذلك تكون المواجهة والتحدي بين طرفين متناقضين، أحدهما ثابت متمركز، والآخر منفي غير مستقر، وإنما في حالة صراع دائم بغية هدم هذا التمركز والسعي لإثبات الهوية٠

وقد لجأت الشاعرة في نصها إلى تقنية الحوار الخارجي (الديالوك) عِبرَ توظيفها لشخصيات حقيقية مستوحاة من الواقع، وهي (الأم، والأخ، والأخت) والمواقف والآراء المتباينة فيما بينهما إزاء الاخت التي مثّلتها شخصية الشاعرة إذ تقول :

قالتْ أُمّي ٠٠٠اقفلوا الابوابَ فذلك ادعى للراحةْ ٠٠

وقال أخي ٠٠ كسِّروا النوافذَ ،

فذلكَ أجلبُ للحزنْ !

اقولُ للصمتِ جميلٌ انتْ ٠

لأني لا امتلكُ خنجراً أمزِّقهْ [٦]

تبدأ الشاعرة بتصوير موقف الأم الذي يبدو عليها الاستسلام والخضوع (اقفلوا الابواب فذلك اجلب للراحة)، وكأنها راضية بما خطَّه المجتمع لها، بالمقابل تصوّر موقف الأخ الذي جاء رمزاً للرجل القوي الثائر (كسِّروا النوافذ)،فالكسر يعني التحطيم والاختراق والمواجهة وعدم الخوف،((هذا المشهد إنما يرسم لنا لوحة من لوحات الانهزام الذي أعطى للذكر محاولة إحكام السيطرة على المرأة وتحييدها وإضعاف موقفها، بل واقناعها بعدم المواجهة٠٠٠ انها باختصار قصة مأساة المرأة عبر التاريخ))[٧]، أما موقفها/ الأخت/ الشاعرة فنجدها تسخر من الحال في مفارقة تؤكد صمتها على الاستلاب لأنها لا تملك خنجرا تمزقه(اقولُ للصمتِ جميلٌ انتْ، لأني لا امتلكُ خنجراً أمزِّقهْ) فالجمال هنا يعني

منتهى القبح الذي ترفضه وتتهكم به، مما يؤكد ثورتها ورغبتها في تحطيم الصمت وتمزيقه لكنّها غير قادرة أن تتغلّب عليه لوحدها، ما لم يكن هناك من يعينها، وبذلك نستنتج أن الشاعرة حاولت من خلال هذا المقطع أن تعالج قضيتين في آنٍ واحد: أولاً نقد المجتمع وتناقضاته ، وثانياً :دعوة الشاعرة الضمنية في توثيق العلاقة بين الطرفين (الرجل والمرأة) لتحطيم الحواجز معاً، فهي لا تؤمن على حدّ قولها ((بفصل الأنثى عن رفيق العمر وصديق المكابدة الازلية حتى لو كانت منه))[٨]،

أما في مجموعتها (البحر يصطاد الضفاف) نجدها تلجأ إلى توظيف عناصر الطبيعة في اختيار عنوان المجموعة، وكيفية استعمالها والإفادة منها كرموز دالة عكست من خلالها مشاعرها الداخلية وأحاسيسها وما تريد ايصاله للقارئ، ولعل من المناسب القول أن الساحة النقدية اليوم تشهد بروز أحدث الدراسات الأدبية التي ركَّزت على جانب الطبيعة وابداع الشاعر وقدرته على توظيفها في الشعر واستعمالها((ادبيا ومجازيا في عبارات واساليب جمالية وادبية))[٩]،وقد أُطلق على مثل هكذا دراسة بالنقد الاخضر (النقد الأيكولوجي)٠

فالبحر والضفاف من العناصر التي نشهدها في الطبيعة، وقد فصَلَت الشاعرة بينهما بالفعل المضارع يصطاد الدال على السطوة والتغلب والتمكّن من الشيء٠

فلو تأملنا العنوان نجده يحمل أكثر من دلالة، ربما أرادت الشاعرة تصوير تمكُّن الآخر منها، فالبحر رمز ذكوري تمتع بهيمنته وتمكّنه من الضفاف / رمز الأنوثة المهمّشة، مما يدل على قوة البحر في مقابل الضفاف، فالضفاف في الغالب وكما معروف من الأماكن الهشّة التي تقع في حافة البحار والأنهار؛ إذ تنجرف بسهولة مع قوة موج البحر٠

وربما يكون البحر رمزاً دالاً على الشمولية لتُشير إلى المجتمع وقوانينه واعرافه البائدة، وبذلك يتبين فاعلية دور الرجل يقابله سكونية دور المرأة ٠

وربما يحمل العنوان أبعاداً سياسية تكمن في الوضع السياسي المتأزم الذي يمرّ به العراق وذلك من خلال الثنائية الضدية المتمثلة بالقوة التي رمزت لها الشاعرة بالبحر والضعف الذي رمزت له بالضفاف ليأخذنا العنوان إلى دلالات متعددة، فلو تمثلنا قصيدة (ليلى العامرية) في مجموعتها(البحر يصطاد الضفاف) لوجدنا العنوان يُشير إلى الشخصية

التاريخية المعروفة التي اتخذتها الشاعرة قناعاً تتخفّى خلفها لتقصّ معاناتها على لسانها إذ تقول:

ليلى غمرت كفيها بماء الورد
وقالت للبدرْ :
لا تطلع٠٠٠
قالت للبستان:
انهمري شوكاً،
فالريحُ البورُ تلفُّ الموسمَ ،
قالت ليلى :
سأعود،
وغابت بين الاغصان٠٠
عاد الموسمُ،
لكنْ ليلى لم تأتِ
بل جاءت اشرعة سوداءُ،
واشرعةُ صفراءُ[١٠]

فالنص يحمل ما يدعو إلى التعجب والسؤال؛ ما الذي قصدته الشاعرة من جملة (ليلى غمرت كفيها بماء الورد)؟ وهل (ماء الورد) هنا يوحي إلى دلالات إيجابية بوصفه من العطور التي تُرش في الأفراح والمسرّات؟ أو جاء يحمل في طياته دلالات أُخرى أعمق من المعنى الظاهر في النص تأخذنا إلى حكاية (عطر منشم) عند الشاعر زهير بن ابي سلمى ليتناص قول الشاعرة ضمنياً مع قول الشاعر زهير بن ابي سلمى:

تَدَارَكْتُما عَبْساً وذُبْيانَ بَعْدَما تَفَانَوْا وَدقّوا بَيْنَهم عِطْرَ مَنْشَمِ[١١]

إنَّ عبارة (ماء الورد) تكشف عن تناص مع عبارة زهير بن ابي سلمى(عطر منشم) الذي اختلفت الروايات في تفسيره إذ يُقال أنَّ منشم امرأة((عطّارة تبيع الطيب، فكانوا إذا قصدوا الحرب غمسوا أيديهم في طيبها وتحالفوا عليه بأن يستميتوا في تلك الحرب ولا يولوا أو يُقتلوا))[١٢]،وكأننا نلمس في النص(ليلى غمرت كفيها بماء الورد) دعوة الشاعرة إلى التحالف والتكاتف والتحدي والإصرار الذي اتخذته على لسان ليلى في مواصلة البحث عن

معالجات وحلول تتخلص فيها من مضايقات الخارج مما يكشف النص عن موقف الشاعرة من العدوانات وسطوة المحتل على بلدها العراق ٠

ففي حقيقة الأمر أن الشاعرة لم تأمر بغياب البدر /رمز النور والضياء والأمل والحلم، ولم تأمر البستان / التي تحمل دلالات مختلفة تحمل الخير بالشوك، بقدر الرغبة في إظهار حقيقة ما واجهته الذات من عتمة الحياة وانغلاقها وسطوة الزمن وقسوته، ثم نجد في النص تحذيراً للإنسانية ولقوم الشاعرة واهلها من (الريح البور) التي تجرف معها آمال وأحلام الذات، فالريح البور شكّلت رمزاً للأنظمة الرجعية التي تحاول فرض أفكارها ومعتقداتها على حياة الإنسان بشكلٍ عام والمرأة بشكلٍ خاص، والتي تقف أمام طريقها وتعيق تقدّمها مُشيرة لها بالأشرعة السوداء والصفراء أيضاً فكما هو معروف أن اللون الأسود من الالوان الدالة على ((الظلام الجوهري ٠٠٠والسلبية المطلقة، حالة الموت التامة واللامتغيرة٠٠٠ هو الفقدان النهائي، السقوط في العدم بلا عودة))[١٣]،فهو لون الحزن، أما الأصفر فهو لون ((قوي، وعنيف، حاد٠٠٠ الأكثر تأججاً واتقاداً من بين الألوان ، يصعب إخماده أو تخفيفه))[١٤]، ويشير كذلك للحقد والمرض وفي ذلك إشارة إلى القوة والحزن التي جاءت مع القيم المتخلفة في المجتمع فارضة سيطرتها في الماضي والحاضر، وبالتالي من الصعب التخلص منها أو إزالتها ٠

نستشف من ذلك أن (الريح البور، وغياب ليلى بين الاغصان ، والاشرعة السوداء والصفراء) كلها عبارات مثّلت سلبية ما تراه الشاعرة، لتعكس مرارة التجربة من جانب، والجانب الآخر تدعو نساء جيلها بضرورة التسلّح والوعي والحذر من الخطر المحيط بهن والقادم اليهن، وذلك بوصفها امرأة تمتلك رؤية ومعرفة بما جرى ويجري ٠

وفي قصيدة أُخرى توظِّف الشاعرة الرمز نفسه في (مكابدات ليلى في العراق) الذي يوضّح موقف الشاعرة من الواقع المأزوم إذ تقول:

السماءُ دُخانْ
والسماءُ غرابٌ جناحاهُ لا يطرفانْ
والسماءُ طوتْ أُفقَها ،
فضّتْ السامرينَ
دنتْ من فيافيَ بني عامرٍ

تتلعثمُ بينَ الخيامْ ٠٠٠
تتلفّتُ ٠٠
قيسٌ يُطاردُ غزلانَ نجدٍ
وقلبي يطارِدهُ في الزحامْ،
وعاذِلةٌ في اليمامةِ تسألُ
عمّن سيخسرُ فيَّ الرِّهانْ(١٥)

شكَّل العنوان عتبة مفتاحية ساعدت القارئ على فك شفرة النص وفهم دلالاته، وذلك من خلال أولاً: (ليلى) إذ تعْمَد الشاعرة إلى تقديم نصٍّ شعري مضاد للنص التراثي المعروف عن قصة حب قيس وليلى، فليلى مغيّبة في الواقع لكن الشاعرة جاءت بها على سبيل الرمز لتتحدث على لسانها الذي يمثِّل لسان المرأة العربية عامةً ٠

وثانياً: العراق الذي يأخذنا إلى مقاصد سياسية حاولت الشاعرة من خلاله الكشف عن موقف العرب واتفاقاتهم على التخلي عن العراق والعراقيين وقت الشدة مع ادعاء بعظهم لغير ذلك٠

وفي جانب آخر يمنح النص نفسه لدلالات أخرى فالسماء رمز يشير إلى الفضاء الذي تعيشه الذات المليء بالدخان، والدخان هنا يعني جو العتمة المصحوب بعدم اتضاح الرؤية التي وصفت بها حياتها،أما الغراب فهو رمز يوحي للشر والضياع والظلام الذي يمتد إلى عصر بني عامر الذين ظلموا قيساً وليلى؛ بسبب أعرافهم القاسية فالشاعرة تُشير ببني عامر إلى مجتمعها وطريقة تعامله معها، أما قيس فهو رمز للرجل الذي مثَّل الأخ، والزوج وابن العم، والحبيب ونظرتهم إلى مكانة المرأة وموقفهم منها، وكأنه يبحث عن جمالها ومظهرها الخارجي فقط، إذ رمزت للمرأة الجميلة بالغزلان، وفي المقابل تصوّر الشاعرة موقفها نحوه فهي تبحث عن مساندته لها لتستطيع مواصلة حياتها، وذلك بقولها(قيس يطارد غزلان نجد، وقلبي يطارده في الزحام) في تصوير مجازي مؤثر، لكن من الذي سينال ما يصبو اليه ومن سيخسر الرهان ؟ (عاذلة في اليمامة تسأل، وعمن سيخسر في الرهان) وكأن هناك في القضية غالبٌ ومغلوب، وهذا ما لا تريده الشاعرة وتنبذه٠

إنَّ المقطع عبَّر عن رؤية الشاعرة الابداعية للمرأة مما يلائم تجربتها الذاتية التي استمدت معانيها من واقع المرأة المعاش ومصيرها، مستعينةً بالشخصيات التاريخية رموزاً

لتبوح عن موقفها تجاه القضايا السياسية تارة والقضايا الإنسانية أُخرى التي تمنح للمرأة((حق بالحياة الطبيعية الكريمة التي لم تشوهها الشكوك والريب من جهة أو تعطلها المقدسات والمحظورات الجارحة للإنسانية من جهة أخرى والتي لا تخضع للمعايير المزدوجة التي تجعل الفضيلة والقيم تعتمد لا على مفهوم مطلق يصدر عن احترامنا للكرامة الإنسانية الشاملة، بل على جنس الإنسان: هل هو رجل أم امرأة؟، فإن كان رجلا سهلت هذه المعايير وتراخت، وإن كان امرأة ضاقت واكتست بالإرهاب والقمع))[١٦]،

أما مجموعتها (مخاطبات حواء) فإن أول ما يستدعي انتباهنا ونحن نتصفح هذه المجموعة هو هيمنة دلالة المؤنث في عناوين القصائد التي جاءت كلها مؤنثة وهي: (موسيقى ، مخاطبات حواء ، تداعيات ، نوافل الماء ، امرأة ورجل، الملكات، القصيدة ، الاغنية الجبلية، أحزان الغضى ، التفاحة ، غرناطة ،الوحشة اتية، ريثما تهدأ العاصفة ، المحنة ، غابة ، رؤيا ، لواعج)فيما عدا قصيدتي (دخان ، الليل) التي جاءت بصيغة المذكر، إلى جانب الهيمنة التي تمتّعَ بها العنوان الرئيس على العنوانات الفرعية للقصائد التي تتمركز فيها حوارات المرأة على الرجل، ففي نص (الوحشة آتية) من المجموعة نفسها نجد الشاعرة تتحدث بحوار داخلي مع نفسها لتُعلن أدانتها للآخر الذي سبَّب لها هذه الوحشة إذ تقول:

لا تتلفّتي..
وراءك ذئبٌ..
لا تتقدّمي ..
أمامك هاويةٌ...
كيف ستفصح الوردةُ عن جرحها إذن..!
.....
ضفائر الغيمة معلقةٌ
على النجوم،
تحجب ما يتناثرُ من ذاكرة عبيرها..[١٧]

فالنص يعكس الشعور الذاتي بالعزلة الثقافية والقيود التي عبَّرت عنها بـ(الهاوية، والذئب)، وهي رموز أشارت بها الشاعرة إلى تقاليد سلطة الذكورة وعنفها في التعامل مع

المرأة فالهاوية تعني السقوط والموت، والذئب يعني التغلّب والقوة وبالتالي فالأثنين يؤديان إلى الهلاك وتعني هنا هلاك المرأة التي رمزت الشاعرة لها بـ(الوردة) وهي رمز مؤنث أيضاً تعني الرقة والجمال، لكنها حُجِبت عن الحياة فالشاعرة ترمز لحجب المرأة بـ(ضفائر الغيمة) إذ أن الضفائر هنا تعني القيود التي كُبّلت بها ومنعتها من الارتقاء بمستوى الرجل والتمتّع بحقها الطبيعي في المجتمع،أما النجوم هنا فقد شكّلت رمزاً للرقي ورغبة المرأة الوصول اليه. فالنص إذن يعكس خطاباً موجهاً من الشاعرة تثبت فيه مخاطباتها الخاصة التي مثّلت رؤيتها بالوضع الذي تعيشه المرأة عامة لكن بطريقة خفية، فكما يقول حاتم الصكر: ((الوردة أنثى، والإفصاح غاية الكتابة النسويّة، ولكن في شروط قاهرة كالإحاطة بها من الجانبين : بذئبٍ وهاوية، بموتٍ وافتراس))[١٨]، إذن مضمون هذا النص لا يخرج عن المضمون والفكرة التي جاءت بها الشاعرة في نص مخاطبات حواء، المتمثّل برغبة الشاعرة في تغيير حياة المرأة من السكون إلى الفاعلية وبالتالي نجد أن هناك علاقة تربط عناوين النصوص مع بعضها بمتن المجموعة الشعرية ٠

الخاتمة

الحمد لله الذي تتم بحمده الأعمال الصالحات، والصلاة والسلام على خير الكائنات محمد بن عبد الله افصح من نطق بالضاد وعلى آله وصحبه ذوي السبق والملمات،وبعد...

فقد حاولت هذه الدراسة الكشف عن القصيدة النسوية وتمثلاتها في شعر المرأة، بصفتها تجربة ذاتية شغلت أغلب نتاجها الشعري الذي ارتبط بوعيها وادراكها بوضعها في كافة جوانب الحياة، متجهةً نحو المطالبة بالتحرر من خلال الشعر المبني على أساس تجربة ذاتية متفاعلة مع العالم الخارجي المتمثل بالرجل والمجتمع ورغبتها في التواصل الاجتماعي٠

ومن خلال دراستي وتحليلي لنصوص شعرية منتقاة للشاعرة (بشرى البستاني)، فقد توصلت إلى النتائج الآتية:

– العلاقة الوثيقة والتفاعل بين التجربة الذاتية التي عكست انفعالات المرأة من الداخل والخارج المرتبط بالمؤثرات الاجتماعية، والسياسية، والتاريخية، والدينية الخاصة بواقعها وبين الرؤية الابداعية التي غدت مصدراً ثرّاً وركيزة مهمة في عملها الأدبي ومنه القصيدة النسوية التي جاءت محصلة هذا التفاعل والالتقاء بينهما– بين التجربة الذاتية والرؤية الابداعية– فقد

استطاعت من خلال الكتابة تقديم رؤيتها وموقفها وفلسفتها من العالم الخارجي وافراز ما نسمّيه بالقصيدة النسوية التي تؤكد وعي المرأة بذاتها ووضعها الخارجي٠

– إن أغلب نصوص الشاعرة / المرأة شكّلت خطاباً موجّهاً للمجتمع، لغرض تقديم المعالجات والحلول التي تخدم قضية المرأة أولاً، وثانياً لفضح ثقافته ومبنى تفكيره المتناقض تجاهها، ثالثا الكشف عن حياة المرأة العربية بطريقة غير مباشرة وضّحتها ببعض الأفكار التي تمَّ تسريبها في النص، لتُعلِن لقارئها ذهنياً صرخة احتجاجها المُغيّبة خلف الكلمات، ليصبح النص مطفأة للذات المحترقة من الداخل، فقد لجأت

إلى وصف الذات في المجتمع عن طريق نصها الذي حمل رسالتها المُعلنة حيناً والمبطّنة أحياناً أُخرى ٠

– مثّلت نصوص الشاعرة معاناة جماعية وليست فردية ذاتية، للكشف عن الظلم الذي أحاط بها في مجموع أبعاده الاجتماعية، والسياسية، والثقافية وغيرها، وتوعية جميع النساء بحقوقهن المسلوبة، وضرورة النهوض لاستعادتها، وحثها على ضرورة إبراز دورها وذلك في المشاركة بكتاباتها التي تأرجحت بين ثنائية الخضوع تارة ورفض الواقع والتمرد والثورة عليه أخرى، وذلك من أجل الحصول على واقع جديد يساوي بين الطرفين من خلال طرح الافكار والحلول المُفترض العمل بها، هذا ما اكدته الشاعرة بشرى البستاني في شعرها٠

– اختيار الشاعرة للعتبات النصية الدالة على أهداف نسوية مقصودة ، لكن في الوقت نفسه يتعذر على الباحث بشكلٍ عام أن يعطي دلالة قاطعة وهو يحلل تلك العتبات؛ لأنها مفتوحة على قراءات متعددة، مما يؤكد إبداع الشاعرة وذكاءها في مسألة الاختيار تحسباً من الآخر

٠

Abstract

Feminism and Symbols of Women in the Text Thresholds for (Bushrah Al-Bastani)

Keywords: Feminism, Text Thresholds , Bushrah Al-Bastani

An extract research from a thesis

Prof. Ali Muta'ab Jasim, (Ph.D.)
University of Diyala of Education for Human Sciences

Maysoon Adnan Hassan
Directorate general of College Education in Diyala

The research highlights the feminist poem in modern Iraqi poetry and how it was passed the attitudes of Iraqi women from the feminist movement's including the poet Bushrah Al-Bastani in the text thresholds, the most important one is the title as an important clue threshold, to reflect the vision of

the self of that movement, but in an indirect way, which makes the reader looking for the secret behind the sentences that selected by the poet as title for her collections or poetry.

الهوامش

(١) وحدة الابداع وحوارية الفنون ،بشرى حمدي البستاني، دار فضاءات ،عمان ،ط١ ،٢٠١٥ : ٣٤ ٠

(٢) الاعمال الشعرية ، بشرى البستاني ،دار الفارس للنشر والتوزيع ، الاردن، ط١ ، ٢٠١٢: ٥٧٥ – ٥٧٩ ٠

(٣)خماسية المحنة ، بشرى البستاني ، عمان ، دار فضاءات ، ط١، ٢٠١٢ : ٢٤٧ ٠

(٤) حديث الماء: حديث الشعر، محمد يونس صالح- جامعة الموصل، ط١، ٢٠١٦ ٠ : ٤٧ ٠

(٥)المفارقة في شعر الجنوسة قصيدة بشرى البستاني نموذجاً دراسة وتطبيق ،د. رائد فؤاد الرديني ، كلية الآداب / جامعة البصرة ، :.Dr. raidfuad@yahoo.com٢٦-٢٧ ٠

(٦)خماسية المحنة : ٢٤٧ – ٢٤٨ ٠

(٧) المفارقة في شعر الجنوسة قصيدة بشرى البستاني نموذجاً: ٢٨ ٠

(٨)النص السراني محرِّك للنص المعلن، حوار اجرته بيداء حكمت مع الشاعرة الكبيرة بشرى البستاني، www.dijlaiq.com

(٩) العلم والنقد الايكولوجي ، اورسولا٠ ك٠ هايزة ،استاذة اللغة الانكليزية والادب المقارن في جامعة كولومبيا maabar.50 meg s.com

(١٠)الأعمال الشعرية :٣٩٩ ٠

(١١) ديوان زهير بن ابي سلمى، شرحه وقدّم له ، الاستاذ علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت- لبنان ،ط١، ١٩٨٨: ١٠٦ ٠

(١٢)مجمع الأمثال، ج١،لابي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني ،ت(٥١٨هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (د، ط)، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م : ٣٨١ ٠ وينظر أيضاً ديوان زهير بن ابي سلمى:١٠٦ ٠

(١٣) الالوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، كلود عبيد ،مراجعة وتقديم د. محمد حمود ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت- لبنان ،ط١، ٢٠١٣ ٠: ٦٣- ٦٤ ٠

(١٤)المصدر نفسه: ١٠٧ ٠

(١٥) الأعمال الشعرية: ٤١٩ ٠

(١٦) كتاب تذكاري ، نازك الملائكة ، دراسات في الشعر والشاعرة ،اعداد وتقديم واشتراك د٠ عبد الله احمد المهنا ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع – الكويت ، ط١ ،١٩٨٥: ٢٣٦ ٠

(١٧)الاعمال الشعرية: ٨٠-٨٣ ٠

(١٨) المصدر نفسه ،كلمة أ. د. حاتم الصكر على الغلاف ٠

المصادر والمراجع

- الأعمال الشعرية ، بشرى البستاني ،دار الفارس للنشر والتوزيع ، الاردن، ط١ ، ٢٠١٢ .
- الألوان (دورها، تصنيفها، مصادرها، رمزيتها، ودلالتها)، كلود عبيد ،مراجعة وتقديم د. محمد حمود ، مجد المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت– لبنان ،ط١، ٢٠١٣ .
- حديث الماء: حديث الشعر ، محمد يونس صالح– جامعة الموصل، ط١، ٢٠١٦.
- خماسية المحنة ، بشرى البستاني ، عمان ، دار فضاءات ، ط١، ٢٠١٢
- ديوان زهير بن أبي سلمى، شرحه وقدّم له ، الاستاذ علي حسن فاعور ، دار الكتب العلمية ، بيروت– لبنان ،ط١، ١٩٨٨ .
- كتاب تذكاري ، نازك الملائكة ، دراسات في الشعر والشاعرة ،اعداد وتقديم واشتراك د. عبد الله احمد المهنا ، شركة الربيعان للنشر والتوزيع – الكويت ، ط١ ،١٩٨٥: ٢٣٦ .
- مجمع الأمثال، ج١،لابي الفضل أحمد بن محمد بن أحمد بن ابراهيم النيسابوري الميداني ،ت(٥١٨هـ)، تحقيق محمد محي الدين عبد الحميد، (د، ط)، مطبعة السنة المحمدية ١٣٧٤هـ، ١٩٥٥م.
- وحدة الإبداع وحوارية الفنون ،بشرى حمدي البستاني، دار فضاءات ،عمان، ط١ ،٢٠١٥ .
- **الشبكة العنكبوتية**
- العلم والنقد الايكولوجي ، اورسولا. ك. هايزة ،استاذة اللغة الانكليزية والادب المقارن في جامعة كولومبيا maabar.50 meg s.com 0
- المفارقة في شعر الجنوسة قصيدة بشرى البستاني نموذجاً دراسة وتطبيق ،د. رائد فؤاد الرديني ، كلية الآداب / جامعة البصرة ،Dr. raidfuad@yahoo.com
- النص السرّاني محرِّك للنص المعلن، حوار اجرته بيداء حكمت مع الشاعرة الكبيرة بشرى البستاني، www.dijlaiq.com .